إياها، وإلى الزنبور الذي يُفني حياته في جمع القوت لنسل لن يراه، إلى الإنسان الذي يتفانى في تحصيل حاجات أولاده من طعام ولباس وتربية [لا فرق في ذلك بين الإنسان والحيوان!]. فالنسل هو الغرض النهائي لكل كائن عضوي، والتناسل هو أقوى الغرائز، إذ هو الوسيلة الوحيدة التي يتسنى للإرادة بها أن تقهر الموت؛ ولكي تثق الإرادة بسلامتها من خطر الموت تعمدت ألا تضع إرادة النسل تحت رقابة العقل بما له من تأمل ومعرفة».

«إن الإرادة تبدو في التناسل مستقلة عن المعرفة، فهي تسير في هذا المجال سيراً أعمى، كما تعمل في الطبيعة اللاشعورية. وبناءً على هذا، كانت أعضاء التناسل هي بؤرة الإرادة بعينها، وهي المركز الذي يقابله المخ الذي يمثل المعرفة من ناحية أخرى. وأعضاء التناسل هي أساس حفظ الحياة، لأنها تتضمن حياة لا تنتهي، ومن أجل هذا عبدها منذ القدم اليونان واليهود. إن العلاقة بين الجنسين هي في الواقع النقطة المركزية الخفية لكل عمل وسلوك، وهي تتجلى في كل شيء برغم ما نحاول سترها به من الأقنعة؛ إنها سبب الحروب، وهي الغاية من السلام ومعنى كل ما غمض من العبارات». «ومما يدل أيضاً على خضوع الفرد لحاجات جنسه، وعلى أنه مجرد أداة يتخذها الجنس لاستمرار بقائه، هو أن حيوية الفرد تتوقف على حالة خلاياه التناسلية».

«ويجب أن تُعتبَر الغريزة الجنسية روح شجرة النوع التي تنمو عليها حياة الفرد، فالفرد من نوعه كالورقة من الشجرة، تتغذى منها وتغذوها، وهذا هو السبب في قوة الغريزة الجنسية، وفي أنها تنشأ من أعماق طبيعتنا. فإذا خُصيَ فرد كان ذلك بمنزلة قطعه من شجرة النوع التي ينمو عليها، وإذا ما انفصل عن شجرته فلابد أن يذبل ويذوى؛ وبالتالي تنحط قواه البدنية والعقلية».

ولكن.. لمَ كل هذا الاهتمام المحموم بالجسد والجنس؟ لفهم هذا، لابد أن نعود إلى الإشكالية التي واجهتها الفلسفة الغربية منذ عصر نهضة الغرب، وظهور العقلانية المادية والإنسان الطبيعي/ المادي، والمرجعية المادية الكامنة كإطار نهائي